فرنسا: نحو مجتمع أكثر يمينية

■ عامر نعيم الياس*

مارين لوبان تجدّد التفويض على رأس الجبهة الوطنية، ونيكولا ساركوزي يستعيد مكانته في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية رئيساً للحزب بحصوله على 64.5 في المئة من أصوات المقترعين، وسط نسب إقبال وصلت إلى مستويات غير مسبوقة.

مارين لوبان، نيكولا ساركوزي، اليمين يحضّر نفسه باكراً لمعركة الرئاسة الفرنسية التي تنطلق عام 2017، وسط توقعات بعودة كرسي الرئاسة إلى صفوف اليمين بعد التجربة غير السارة وعلى كافة الصعد مع الرئيس الاشتراكي هولاند والذي لم يمضِ عليها سوى ثلاثون شهراً، كانت كفيلة بمنح الرئيس الشعبيةَ الأكثر تدنياً في تاريخ الجمهورية الفرنسية منذ نشأتها وحتى اليوم.

ما وراء الانتخابات الرئاسية الفرنسية، تطرح أسئلة عدّة حول توجهات المجتمع الفرنسي في ضوء التحولات والصراعات التي أفرزتها الظروف الحالية على مستويات عدّة أهمها ملف الهجرة إلى أوروبا بشقيها الشرعي وغير الشرعي، والعنصرية التي تسيطر حالياً على المشهد الأوروبي عموماً والفرنسي في موضوع مقالنا. فهل عكست نتائج الانتخابات في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية اليميني ذلك؟

تقول صحيفة «لوفيغارو» المحسوبة على اليمين الفرنسي «إن نتائج الانتخابات داخل حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية، بقدر ما تعكس وجود معركة انتخابية، فإنها تعكس أخرى إيديولوجية»، وبحسب استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «هاريس» التفاعلية، فإن 58 في المئة من ناخبي حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية فضلوا التحالف مع الجبهة الوطنية التي تقودها مارين لوبان في الجولة الثانية من الانتخابات البلدية الفرنسية التي جرت في آذار الماضي ووجهت نتائجها الصفعة الأكبر لليسار الفرنسي في تاريخه، فهل فرض هذا التوجه إيقاعه على خطاب ساركوزي المرشح الأوفر حظاً لاستعادة موقعه في الإليزيه؟

انتصر ساركوزي في معركة عودته إلى المعترك السياسي، لكن قيادته الحزب اليميني مرهونة بتوازنات القوى داخله وكيفية إدارتها، فمن جهة اقترح ساركوزي تشكيل لجنة من رؤساء الحكومات الفرنسية السابقين تساعده في إدارة شؤون الحزب، خصوصاً أنه يواجه تحدّيات في استمالة القاعدة الحزبية التي قالت في عام 2005 «لا» للدستور الأوروبي، ومن جهة أخرى فإن الرئيس الفرنسي الأسبق وجد نفسه في هذه الانتخابات في موقف لا يحسد عليه، مع أنه من المحسوبين على جناح اليمين في الحزب، ففي مواجهة خصمه وزير الزراعة السابق برونو لومير، المحسوب على جناح آلان جوبيه الذي يمثل يمين الوسط، اضطر ساركوزي إلى اعتماد خطاب محافظ لمجاراة لومير الذي ركّز في كل خطاباته على القيم المحافظة، وحاول مخاطبة القاعدة اليمينية في الحزب والمجتمع الفرنسيين.

وهنا تقول «لوفيغارو»: «إن ثقل الأفكار المحافظة كان واضحاً، لقد فسّر البعض انتصار لومير على أنه انتصار للخط الوسطي، لكن علينا أن نعي أن ساركوزي وإيرفيه مارتون المحسوبين على الجناح اليميني في الحزب، حصلا على حوالى 70 في المئة من أصوات الناخبين. كما أن لومير (حصل على 29.8 في المئة في الانتخابات) نفسه دعا إلى استعادة السلطة في المدارس الفرنسية، والحفاظ أكثر على القيم الاجتماعية، وذلك في توجه واضح لخطب ودّ الشريحة المحافظة».

بالتوازي مع الاتجاه المحافظ على صعيد الأخلاق والقيم المجتمعية، فإن الخطاب النيوليبرالي على الصعيد الاقتصادي ميّز التوجه الحالي لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية، في مواجهة الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالفرنسيين ونسب البطالة المرتفعة في صفوفهم، ويبقى على عاتق الفرنسيين اختبار أكثر من سنتين من حكم هولاند بانتظار يمين ليس متطرفاً في سياسته الخارجية أكثر من يسار فابيوس وكوشنير وهولاند.

*كاتب ومترجم سوري

بريطانيا تساهم في حماية بلدة رأس بعلبك اللبنانية من «داعش»

أن يُكشف هذا الخبر من الصحف اللبنانية أي المحلية، أو من أي وسيلة إعلام لبنانية، مقروءة أو مسموعة أو مرئية، فربما نقول أنّه خبر عاديّ. لكن أن يأتي كشف المستور من وراء البحار، فهذا ما يُستهجن في هذا البلد.

الخبر بسيط، المملكة المتحدة تؤازر لبنان في مواجهة «داعش»... هذا في العنوان، فعفواً، بريطانيا لا تدعم كلّ هذا اللبنان، بل بلدة واحدة فقط، أسقطت عليها ـ ولو بحق ـ صفة المسيحية. فالهبة البريطانية نعمت بها بلدة رأس بعلبك الواقعة في أقصى شمال شرقي البقاع الشمالي.

في هذا الصدد، كشفت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية، إن فريق خبراء بريطانياً؛ أنشأ برج مراقبة في وادي البقاع اللبناني، ما ساعد في حماية بلدة رأس بعلبك المسيحية من هجوم تنظيم «داعش» عليها. وأعرب السفير البريطاني في بيروت توم فليتشر للصحيفة، عن اعتقاده بأن برج المراقبة حالٍ دون وقوع مجزرة في بلدة رأس بعلبك، مضيفًا: «لبنان بلد يستند إلى توازنات هشّة، وأحداث من هذا القبيل؛ قد ينجم عنها نتائج مأسوية».

أما صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، فاهتمت كالبريطانية «تايمز» بتداعيات تبرئة الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك على الشارع المصري.

إذ أشارت الأولى إلى أن الرئيس عبد الفتاح السيسي لن يقوم بأيّ محاولات لمحاسبة سلفه الأسبق حسني مبارك سواء على ملف الفساد أو انتهاكات حقوق الإنسان التي اتّسم بهما عهده. بينما ذهبت الثانية إلى القول على لسان مراسلها في مصر، إنّه لو أدين مبارك بجرائم قتل المتظاهرين، فإن ذلك كان سيشكل سابقة غير مريحة للسيسي.

The Daily Telegraph

«ديلي تلغراف»: بريطانيا تدعم لبنان في مواجهة «داعش»

قالت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية، إن فريق خبراء بريطانياً؛ أنشأ برج مراقبة في وادي البقاع اللبناني، ما ساعد في حماية بلدة رأس بعلبك المسيحية من هجوم تنظيم «داعش» عليها.

وبحسب خبر أوردته الصحيفة على مانشيت عددها أمس الاثنين؛ فإن الفريق المذكور بنى 12 برج مراقبة في البلدة المتاخمة للحدود السورية، وهو ما مكّن الجيش اللبناني من وقف تقدم التنظيم الإرهابي.

وأشارت الصحيفة إلى أن رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد كاميرون، تابع حماية البلدة عن كثب، موضحة أن كلفة إنشاء البرج بلغت 150 ألف جنيه استرليني.

وأعرب السفير البريطاني في بيروت توم فليتشر للصحيفة، عن اعتقاده بأن برج المراقبة حال دون وقوع مجزرة في بلدة رأس بعلبك، مضيفًا: «يسعى تنظيم داعش إلى تحقيق انتصارات كبيرة ذات قيمة رمزية؛ من خلال الهجوم على الحدود وارتكاب مجزرة، يمكنكم لفت الأنظار إليكم. لبنان بلد يستند إلى توازنات هشة، وأحداث من هذا القبيل؛ قد ينجم عنها نتائج مأسوية».

ولفتت الصحيفة إلى أن برج المراقبة، المسمى «تانغو 10» والموجود في أكثر مواقع البلدة استراتيجية، بُني في شهر تموز الماضي، خلال 17 يوماً.

TIMESONLINE

«تايمز»: توتّر في القاهرة بعد تبرئة مبارك

نشرت صحيفة «تايمز» البريطانية في عددها الصادر أمس الاثنين موضوعاً لمراسلها في العاصمة المصرية تحت عنوان «توتر في القاهرة مع تبرئة مبارك».

ويقول بيل ترو إن القاهرة تستعد لأسبوع من العنف وذلك بعدما تداعت الاحزاب والجماعات المعارضة والثورية إلى تصعيد وحشد ثوريين بعد الحكم بتبرئة مبارك.

ويضيف ترو إن الاحتجاجات التي بدأت في ميدان التحرير مساء يوم صدور الحكم شهدت صدامات بين الشرطة والمتظاهرين ما أدّى إلى مقتل اثنين.

وينقل ترو عن محامي مبارك فريد الديب قوله إن موكله قد يخرج من الحجز خلال أيام. ويضيف المراسل إن الحكم يعني أنه لم تتم إدانة أيّ شخص في قضايا متعددة امام القضاء المصري بتهم قتل أكثر من 800 شخص خلال الانتفاضة التي شهدتها البلاد في كانون الثاني 2011.

ويقول ترو إن حركة «6 أبريل» أعلنت تنظيم عدد من التظاهرات مؤكدة ان الحكم يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أنّ نظام السيسي مجرد امتداد لنظام مبارك.

ويوضح المراسل أنّ السيسي كان مديراً للاستخبارات الحربية خلال فترة حكم مبارك وأنه كان وزيراً للدفاع خلال فترة مرسي ثم تزعم جهد إطاحته قبل ان ينتزع الرئاسة لنفسه بعد ذلك.

ويضيف انه تم قتل مئات المصريين خلال الاحتجاجات التي تلت الانقلاب العسكري، غالبيتهم من المؤيدين للاسلاميين وهو ما سمته الحكومة حرباً ضد الارهاب.

ويقول ترو: «لو أدين مبارك بجرائم قتل المتظاهرين فإن ذلك كان سيشكل سابقة غير مريحة للسيسي».

The New York Times

«نيويورك تايمز»: بيان السيسي يؤكد أنه لن يتخذ إجراءات ضدّ مبارك

اهتمت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في تقرير لديفيد كيركباتريك ببيان الرئيس عبد الفتاح السيسي أمس الأحد، والذي وجّه فيه بدراسة التعديلات التشريعية على قانون الإجراءات الجنائية استجابة لتوصيات المحكمة، وكلف رئيس الوزراء إبراهيم محلب بمراجعة موقف تعويضات ورعاية أسر شهداء ومصابي الثورة، وذهبت إلى أن الرئيس لن يقوم بأي محاولات أخرى لمحاسبة سلفه الأسبق سواء على ملف الفساد أو انتهاكات حقوق الإنسان التي اتسم بهما عهده.

وأضافت الصحيفة الأميركية أن الرئيس السيسي في أول ردّ فعل على الحكم في قضية القرن، أكد أهمية الثقة الكاملة في عدالة قضاة مصر ونزاهتهم وحيادهم وكفاءتهم المهنية. وأشار كيركباتريك إلى أن هذا البيان تزامن مع تقارير وسائل الإعلام الرسمية بأن متظاهر ثان قد قتل في تظاهرات مساء السبت التي استخدمت فيها قوات الشرطة الغاز المسيل للدموع، لتفريق الجموع التي احتشدت في ميدان التحرير، للتعبير عن غضبهم حيال المحاكمة.

وقال تقرير «نيويورك تايمز» تعليقاً على وسائل الإعلام المصرية الرسمية والخاصة، إنها عكست موقف الحكومة الضمني بأن الوقت حان للمضي قدماً بعيداً عن مظالم مبارك وحاشيته.

The Washington Post

«واشنطن بوست»: الجنود الوهميون في الجيش العراقي يكلفون الدولة 380 مليون دولار سنوياً

سلّطت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية الضوء على قضية «الجنود الأشباح» في الجيش العراقي، إذ كشف النقاب عن وجود 50 ألف اسم لجنود لا يخدمون في صفوفه، في قضية تنذر بوجود عملية فساد كبيرة في صفوف العسكرية العراقية. واستندت صحيفة «واشنطن بوست» في ذلك إلى رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، مضيفة أن هذه الأعداد تعتبر أعداد موقتة، إذ من المتوقع أن يتم الكشف عن المزيد من الجنود الوهميين، وذلك نقلاً عن رئيس الوزراء أمام البرلمان في بغداد الذي تحدث عن نتيجة تحقيق داخلي.

وأضافت الصحيفة أن هؤلاء ـ «الجنود الوهميون» ـ يكلفون الدولة ما لا يقل عن 380 مليون دولار كل سنة، أي ما يعادل 306 ملايين يورو سنوياً. ويتوقع الخبراء أن تصب هذه الأموال في خزائن ضباط فاسدين.

وكشفت التحقيقات أنّ نسبة تصل إلى 30 في المئة من الجيش العراقي لا تخدم بشكل حقيقي بين صفوف الجيش، وعن شيوع الرشى التي تسمح للجنود بالمكوث في منازلهم من دون الالتحاق بالخدمة بشكل حقيقي، إذ يقوم الجندي برشوة قائده لعدم التواجد بين صفوف الجيش على رغم وجود اسمه في كشوفات الجيش.

FT

«فايننشال تايمز»: قيادة عسكرية خليجية لمواجهة «داعش»... وإيران!

كشف وزير خارجية البحرين خالد بن خليفة أن دول الخليج ستطلق قيادة عسكرية مشتركة جديدة مركزها السعودية، لمواجهة تهديدات الجهاديين وإيران، كما قال في حديث لـ«الفايننشال تايمز» الصحيفة البريطانية.

وذكرت الصحيفة نقلاً عن وزير الخارجية البحريني أن القيادة الجديدة ستركز على العمليات الدفاعية. وأوضح خبير في الشأن الخليجي أن القوة ستضم مئات الآلاف من العناصر، منهم على الأقل مئة ألف سعودي.

وأشار الوزير البحريني إلى أن الجسم العسكري الجديد سيبدأ العمل من الآن بالتنسيق ضد ما سماه التهديد المتزايد من إيران، والاضطرابات في اليمن، بحسب الصحيفة البريطانية.

the guardian

«غارديان»: قناة السويس تهدّد التوازن البيئي الانساني على ضفاف المتوسّط

نشرت صحيفة «غارديان» البريطانيةى تقريراً عن قناة السويس الجديدة تحت عنوان «قناة السويس تهدد التوازن البيئي الانساني على ضفاف المتوسط». وتقول الجريدة في التقرير الذي أعدّه من القاهرة باتريك كينغسلي إن العلماء يؤكدون أن القناة الجديدة التى تُشقّ في مصر ستؤدي إلى غزو بحري لكائنات جديدة على المنطقة سيكون لها أثر سيء ومدمر على الاقليم ككل.

ويوضح العلماء أن القناة الجديدة علاوة على توسيع المجرى الملاحي للقناة الحالية سيقودان إلى وجود كائنات حية جديدة في البحر المتوسط ما يخلّ في التوازن الطبيعي هناك، إذ ستفقد كائنات بحرية كثيرة من مياه البحر الاحمر.

وتوضح الجريدة أنه بعد شق قناة السويس في نهاية القرن الـ19، ظهرت 700 فصيلة مائية جديدة في البحر المتوسط بينها فصائل سامة وهو ما قضى بشكل كامل على فصائل كانت موجودة في البحر المتوسط قبل ذلك.

وتؤكد الجريدة أنّ بعض هذه الكائنات ضارة بالبشر ومنها سمكة «الأرنب» السامّة التي أصبحت منتشرة في السواحل الشرقية للمتوسط، إضافة إلى نوعين آخرين من الاسماك المشابهة والتي تسببت في اختفاء عدد من المحميات الطبيعية والاعشاب البحرية في المتوسط.

وكما تقول إن أخطر الكائنات البحرية التي أضرّت بالبيئة الحياتية في المتوسط هي قناديل البحر التي غزت المتوسط في السبعينات من القرن الماضي وأصبحت تشكل عائقاً يمتد عشرات الاميال البحرية قرب الشواطئ يمنع الاصطياد كما تسببت ايضاً في إغلاق عشرات الشواطئ التي كانت شهيرة تستقبل المصطافين والسياح قبل ذلك.

صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

أيّ سقف زمني للاتفاق مع الفلسطينيين سيقود إلى الفشل

قالت محافل سياسية صهيونية رفيعة المستوى في حديث لصحيفة «إسرائيل اليوم» إن «تل أبيب» ترفض المبادرة الفرنسية للتوصل إلى اتفاق سلام بين «إسرائيل» والفلسطينيين خلال سنتين، موضحة أن أي سقف زمني للاتفاق مع الفلسطينيين سيقود إلى فشل المفاوضات.

وكان وزير الخارجية الفرنسي، لوران فابيوس قد اشار يوم الجمعة الماضي إلى ضرورة استئناف المفاوضات بين «إسرائيل» والفلسطينيين تحت مظلة دولية يرعاها مجلس الامن والاتحاد الاوروبي وجامعة الدول العربية، مشدداً على ضرورة التوصل إلى اتفاق خلال سنتين.

وفي «تل ابيب»، رفضت مصادر سياسية رفيعة هذه المبادرة، مشيرة إلى أن هناك تجربة فاشلة قادها وزير الخارجية الاميركي جون كيري، بعد ان حدد موعد هدف لإنهاء المفاوضات خلال تسعة اشهر، إلا ان هذه المفاوضات باءت بالفشل.

حزب الله يشكّل أكبر صداع لآيزنكوت

بعدما أعلن وزير الحرب «الإسرائيلي» موشيه يعالون عن تعيين اللواء غادي آيزنكوت رئيساً لأركان جيش الاحتلال بشكل رسمي، وتعيين اللواء يائير نافيه كنائب لرئيس الأركان، بدا الامر ليس بالسهل، فهناك تحديات جمة أمام آيزنكوت سيواجهها، إذ سيبدأ في التعامل مع القضايا الشائكة خلال الايام المقبلة، بحسب ما كتب موقع «واللا» العبري.

وأضاف الموقع: هذا الاسبوع سيُطلب من آيزنكوت تعيين أصحاب المناصب في الخليّة القريبة منه، وبعد ذلك ايضاً يريد اجراء تغييرات واصلاحات في طواقم التخطيط داخل الجيش، على ضوء التحديات التي تواجه الجيش «الإسرائيلي».

وذكر موقع «واللا» ان العمل الاساس للواء آيزنكوت، كنائب رئيس الاركان، كان متمثلاً في الموازنة الامنية وإدارة الجيش. ومع توليه المنصب الجديد، فإنه يعلم ان الصراع المركزي داخل البيت، الذي يفترض ان يركز عليه، هو الحصول على موازنة متعددة السنوات. وذلك، على عكس رؤساء الاركان السابقين الذين فشلوا في هذه المهمة. وعلى هامش الموازنة متعددة السنوات، سيكون عليه الانخراط أكثر في شروط الجنود الذين يخدمون في الخدمة الدائمة، والذين تحولوا في الفترة الاخيرة إلى كيس ملاكمة على وسائل الاعلام «الإسرائيلية».

اضافة إلى ذلك، سيضطر رئيس اركان الجيش الجديد إلى مواجهة سلسلة تحديات وتهديدات من الداخل والخارج. وعدّد الموقع المذكور التحديات كالتالي:

1. التعيينات: لسبب غير واضح، أوقف غانتس سلسلة تعيينات طويلة في الاركان العامة، التي من الافضل عدم اتخاذ قرار في خصوصها في اللحظة الاخيرة، بل أن تبقى لاتخاذ قرار رئيس الاركان المعين أو على الاقل تصدر بشكل مشترك. كذلك أيضاً، هناك منظومة العلاقات المتوترة القائمة بين كبار قادة الجيش ونظرائهم في وزارة الحرب على خلفية الموازنة والاصلاحات الاضافية التي يريد الطرفان تنفيذها من دون توافق.

2. الاجتماعي: الجيش «الإسرائيلي»، الذي يعمل على بناء قوته للسنوات المقبلة، يطلب منه اتخاذ قرارات معقدة في عدة مواضيع داخلية، من بينها جنود الخدمة الدائمة وسن التقاعد، جنود الخدمة النظامية، وذلك على خلفية قرار تخفيض مدة الخدمة الذي سيصبح سارياً السنة المقبلة، ورفع أجور جنود الخدمة النظامية.

3. قطاع غزّة: التهديدات من جانب سكان غزة لا تزال موجودة. عملية إعمار غزة، التي تسمى في المؤسسة الامنية «الإسرائيلية» بعملية «تأهيل قطاع غزة»، انطلقت هذا الاسبوع ويمكنها ان تعطي الامل للسكان الفلسطينيين في غزة وتهدّئ من حالة الغليان. مع ذلك، سيضطر الجيش أن يكون مستعداً لاندلاع مصادمات مع قطاع غزة، لأنه في الوقت الذي تدمر فيه مصر أنفاق التهريب كل يوم، الوضع الاقتصادي الفلسطيني يصبح أسوأ، وكل شيء ممكن في غزة. من هنا أي خطأ تكتيكي يمكن أن يؤدي إلى عدم فهم بين «إسرائيل» وحكومة حماس، ما قد يجر إلى ردّ قاس من جانب الجيش «الإسرائيلي»، وبالتالي إلى جولة دموية أخرى.

4. الضفة الغربية: الوضع في أنحاء الضفة وغور الاردن يبدو مستقراً أكثر من قطاع غزة. التحدي في هذه المنطقة متداخل، المحافظة على منظومة ما وصفها بالعلاقات الايجابية مع الاجهزة الامنية الفلسطينية، وفي المقابل المحافظة على مستوى استعداد للجيش إزاء أيّ تدهور في الضفة، قد يحصل في أيّ لحظة.

5. سورية: في فترة ولاية غانتس استعد الجيش لأعمال ارهابية قد تندلع على الحدود مع الجولان. من بين ما قام به الجيش تشكيل فرقة مهمتها الردّ على أي تدهور أمني يقع جراء الصراع بين النظام السوري والمسلحين. ظاهرياً تبدو منطقة الجولان هادئة، لكن عملياً هناك منظمات ما أسماها «الجهاد العالمي» تقوم بتأسيس قواعد لها. المحافظة على العلاقات الحساسة مع «الملسحين الجيّدين» مصلحة «إسرائيلية»، من أجل الاستعداد بشكل جيد للايام المعقدة التي قد تأتي على المنطقة مع الوقت.

6. لبنان: التحدي الذي يواجهه آيزنكوت سيكون إعداد الجيش لقتال من نوع آخر مع حزب الله. كذلك أيضاً، سيضطر رئيس الاركان الجديد إلى إعداد الجبهة الداخلية لحرب صواريخ التي لم يسبق لها مثيل منذ إنشاء الكيان.

7. إيران: الجيش «الإسرائيلي» لن ينفذ هجوماً على إيران في الوقت الذي يدير فيه الغرب حواراً معها حول البرنامج النووي. لكن رئيس الاركان سيضطر إلى المحافظة على مستوى كفاءة عالية لجميع المنظومات في حال التدهور المفاجئ او نسف المفاوضات. في الوقت نفسه الذي تخوض فيه اجهزة الاستخبارات «الإسرائيلية» حرباً سرّية للحصول على أيّ معلومة عن المشروع النووي الايراني.

8. المجال السياسي: المؤسسة الامنية تسير على حبل رفيع. المستوى السياسي يريد استغلال الواقع الجديد في الشرق الاوسط لانشاء علاقات جديدة مع دول ليس لـ«إسرائيل» معها علاقات دبلوماسية. لذلك، الحساسية السياسية والتفكير بخطوات الجيش في هذه الايام أمر مصيري، وستخضع للاختبار أيضاً خلال أيام آيزنكوت.

تقرير

«يهودية الدولة» يعجّل في نهاية حكومة «تل أبيب»

يبدو أن قانون «القومية اليهودية»، أو ما يعرف بقانون «يهودية الدولة»، الذي يدعمه بقوة رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، وكتلته الانتخابية حزبا «الليكود» و«إسرائيل بيتنا»، والذي نال موافقة الحكومة الأسبوع الماضي وينتظر التصويت عليه في «الكنيست» الأربعاء المقبل، سيكون بداية النهاية لحكومة «تل أبيب»، بسبب المعارضة القوية للقانون من داخل أحزاب ائتلافه الحاكم، وعلى رأسهم حزبا «الحركة» و«هناك مستقبل».

وتطوّر الأمر سريعاً عقب الاتصالات المكثفة التي أجراها مؤخراً وزير المالية يائير لابيد، رئيس حزب «هناك مستقبل»، الرافض للقانون مع الأحزاب الدينية في «إسرائيل»، لإقناعهم بعدم الانضمام إلى الحكومة في حال انفصال حزبه عن الائتلاف الحاكم. واتهم رئيس الائتلاف الحكومي القيادي البارز في حزب «الليكود» زئيف إلكين، وزير المالية «الإسرائيلي» بإجراء اتصالات مع حزبي «شاس» و«يهادوت ها توراة» اليهوديين المتشدّدين دينياً «الحريديم» لغرض إحداث انقلاب ضدّ رئيس الوزراء «الإسرائيلي».

ونقلت «الإذاعة العامة الإسرائيلية» عن إلكين قوله، إن «الليكود» تمكّن من إحباط مناورات لابيد، ومحاولاته لإسقاط الحكومة «الإسرائيلية». مشيراً في الوقت نفسه إلى أن «الليكود» لم يتوصل حتى الآن إلى تفاهمات نهائية مع حزبَي «الحريديم» حول دعمهما ترشيح نتنياهو لرئاسة الحكومة المقبلة أيضاً بعد إجراء الانتخابات المقبلة.

وفي محاولة منه لإنقاذ حكومته من السقوط، عقد رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو أمس الاثنين لقاءً مع كبار وزرائه، في محاولة أخيرة لإنقاذ ائتلافه الحكومي. ومن المتوقع أن يقرّر نتانياهو، في الأيام القليلة المقبلة، ما إذا كان سيدعو إلى انتخابات مبكرة.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إنه على خلفية الاضطرابات المتزايدة حول مشروع قانون «الدولة اليهودية»، الذي من شأنه تكريس مكانة «إسرائيل» اليهودية في قوانين أساس الدولة، التقى نتنياهو مع وزير الخارجية أفيغادور ليبرمان رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أول من أمس الأحد، وكان من المقرّر أن يلتقي وزير المالية يائير لابيد ووزيرة القضاء تسيبي ليفني، ووزير الاقتصاد نفتالي بينيت رئيس حزب «البيت اليهودي» أمس لإنقاذ الحكومة.

وكانت ليفني وأيضاً لابيد قد أعلنا أنهما سيعارضان مشروع قانون «الدولة اليهودية» إذا طُرح على «الكنيست» الأربعاء المقبل في صيغته الحالية، حتى لو كان ثمن ذلك إسقاط الحكومة.

وقالت مصادر مقرّبة من نتنياهو، إن رئيس الحكومة سيقوم في الأيام المقبلة بمحاولة أخيرة في دراسة ما إذا كان من الممكن التوصل إلى اتفاقات من شأنها أن تسمح في استمرار وجود الحكومة، بطريقة تسمح بإدارة شؤون الدولة بشكل صحيح.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إنّ شهراً تقريباً مرّ منذ المرّة الأخيرة التي تحدّث فيها نتنياهو مع لابيد، بسبب الصراع بينهما حول الموازنة السنوية، وخلافات متواصلة حول عدّة مشروعات قوانين. ووجهت المصادر انتقادات شديدة للابيد، بسبب خطته لإسقاط رئيس الوزراء، وتشكيل حكومة بديلة، إضافة إلى حجبه الأموال عن وزارة الدفاع.

وفي المقابل، شنّ عدد من نشطاء «فايسبوك» «الإسرائيليين» المؤيدين لنتنياهو حملة تحريض واسعة ضدّ كل من لابيد ووزيرة القضاء تسيبي ليفني، التي تتزعم حزب «الحركة» المناهض للقانون أيضاً.

وكتب عوزي برعام في صحيفة «هآرتس» العبرية، أنّ عام 2014 أحد الأعوام السيئة التي مرّت على دولة «إسرائيل». ففي هذه السنة خرجت من مخبئها الكراهية، العنصرية والسعي إلى «توحيد إيماني يهودي». هذه القيم حُملت من قبل أشخاص معروفين وذوي مكانة وقدرة على التواصل مع وسائل الاعلام. لقد رأينا التدهور ونظرنا بقلق كيف تتحول شعارات قومية ودينية إلى مركزية أكثر فأكثر في الحوار الجماهيري، لكننا لم نشخص اللحظة التي كان يجب فيها أن نقف ونفهم إلى أين تتجه الأمور.

وكانت اللحظة الحاسمة في الهيئة العامة لـ«الليكود» في 2012/11/26، إذ تحدّدت قائمة «الكنيست» للانتخابات. وقد أُخرج من هذه القائمة ميخائيل إيتان، دان مريدور وبني بيغن. طرد إيتان ومريدور كان متوقعاً بسبب مواقفهما السياسية والمدنية وعلاقتهما بسلطة القانون، بينما طرد بيغن كان يفترض أن يدق الجرس للتحذير. الجرأة على طرد بيغن من «الكنيست»، إبن زعيم «الليكود» المحبوب، كانت صادمة. بني بيغن شريك في مواقف اليمين السياسي، يقاتل ضد منظمة التحرير الفلسطينية وحماس، وهو كنز أخلاقي للحركة المصابة بالمرض – لكن الجريئين ألقوا به إلى الخارج ونحن اعتبرنا ذلك أمراً عادياً.

أخرج بيغن من القائمة لأنه كان مخلصاً للديمقراطية البرلمانية واحترم القانون. وحتى بنيامين نتنياهو الذي فهم أنه أمام مشكلة أخلاقية وجوهرية أسرع ليعلن: «كبرنا جميعاً كمخلصين لفكرة جابوتنسكي. وسأحافظ على هذه القيم في الحكومة المقبلة، وأريدكم إلى جانبي». معروف أن مصير هذا التصريح كان كمصير التصريحات الأخرى. لقد أُبعد الثلاثة عن طريق اليمين الجديد الذي يمتلئ كراهية وانفصالية. نتنياهو الذي وعد بالحفاظ على أفكار زئيف جابوتنسكي استبدلها بأفكار زئيف إلكين. لكن الرادار الخاص بنا لم يعمل. لم نفهم أنّ شيئاً ما سقط: من طرد بيغن من «الكنيست» لن يردعه شيء.

الحادثة الثانية التي رأينا فيها مؤشرات الخطر، لكننا ضاءلنا أهميتها، كانت بعد انتخابات 2013 فوراً. يائير لابيد الذي فاز فوزاً كبيراً، أراد إثبات قوته في القيصرية السياسية وانضم إلى نفتالي بينيت، رئيس حزب المستوطنين. هذان الاخوان كانا مرتاحين وتقريباً شركاء في الطريق.

فرض لابيد على نتنياهو وعلى رغم أنفه إدخال بينيت إلى الحكومة، وعوفر شيلح ايضاً اختار بينيت وحارب من أجله، لأنهما آمنا أنه سيمهد لهما الطريق في الصراع ضد «الحريديم». وتجاهلا أنه من وراء بينيت قائمة فيها أوري آريئيل، موتي يوغاف وأوريت ستروك، رمز الصراع ضدّ أي مبادرة سلام وضد المفاوضات.

هكذا ساهم لابيد في التدهور عام 2014. تحوّل بينيت إلى شرعي، وهو يقود الرأي العام، وهو صديق نتنياهو الافضل. صعوده في الاستطلاعات أدّى إلى تحوّل يمينيّ آخر لدى نتنياهو، وبشكل مناقض لمصلحة الدولة.

حول قانون القومية كتب وسيكتب أيضاً، ولكني أضيف هنا: من الصعب أن أصدق كيف أن يد نتنياهو لا ترتجف عندما يأتي لتغيير قوانين اللعب المتفق عليها في «إسرائيل»، في طريقه لخلق دولة تمييز عنصري، في خطوة ستزيد من معاداة المجتمع الدولي لنا. وقد رأيت تفسيراً مقنعاً مع القانون: إذا كان رؤساء حاليون ورؤساء سابقون يشككون بدولة «إسرائيل» كـ«دولة الشعب اليهودي القومية»، فإنّ هذا دليل على أن القانون ضروري ومطلوب. هذا تفسير ساحق: شمعون بيريز وروبي ريفلين سيتعلمان من زئيف إلكين وأوريت ستروك.